288298 ـ قول عليّ رضي الله عنه: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ".

السؤال

عن علي رضي الله عنه : " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ألم تسمع قوله : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) ، قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسا " . السؤال: من أين جاء علي بن أبي طالب ـرضي الله عنهـ بهذا المعنى: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد" ؟

ملخص الإجابة

لما كان الصبر داخلا في كل مسألة من مسائل الدين، كان من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا:

روى ابن أبي شيبة في "المصنف" (6/ 172) ، والبيهقي في "الشعب" (1/ 146) ، والدينوري في "المجالسة" (2/ 187) من طريق عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؛ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ " .

ورواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (1/ 181) من طريق معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن علي به .

ورواه سعيد بن منصور في "سننه" (6/ 77) عنِ القاسم بن الوليد الهمداني، عن داود بن أبي عمرة عن عليّ.

ورواه وكيع في "الزهد" (ص: 450) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عن علي .

ورواه ابن عساكر في "تاريخه" (42/ 511) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن عليّ.

ورواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (4/ 924) من طريق مُحَمَّد بْن زِيَادٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ عَلِيٍّ به.

ولا يخلو إسناد من هذه الأسانيد من مقال ، وعامتها مراسيل ، لكن الظاهر أنه ينجبر الأثر بتعدد طرقه ، وقد ذكره غير واحد من أهل العلم، محتجا به ، منهم: سفيان بن عيينة ، كما في "تفسير ابن كثير (6/372)، وابن عبد البر ، كما في "بهجة المجالس" (ص 250)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (10/ 40)، وابن القيم ، كما في "عدة الصابرين" (ص: 95)،

وغيرهم .

وقال الألباني في "ضعيف الجامع" (3535):

" ضعيف جدا مرفوعا، وضعيف موقوفا " .

ثانيا :

على القول بثبوت هذا الأثر عن عليّ رضي الله عنه ، فتحريره من وجهين :

الوجه الأول:

أنه ربما يكون قد استمده من قول الله تعالى : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ السجدة/24 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" قَالَ ابْنُ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ: قَرَأَ أَبِي عَلَى عَمِّي ـ أَوْ: عَمِّي عَلَى أَبِي ـ سُئِلَ سُفْيَانُ عَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ " ؟

قال: " أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) ، لَمَّا أَخَذُوا بِرَأْسِ الْأَمْرِ، صَارُوا رُؤُوسًا " انتهى .

وهذا من دقيق الفهم لكتاب الله تعالى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) ، فَمَنْ أُعْطِيَ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ: جَعَلَهُ اللَّهُ إمَامًا فِي الدِّينِ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (6/ 215) .

الوجه الثاني:

أن الصبر داخل في كل مسائل الدين، فكان من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

قال ابن بطال رحمه الله :

" قال الشعبى: قال على بن أبى طالب: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " .

قال الطبرى: " وصدق عليّ، وذلك أن الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فمن لم يصبر على العمل بشرائع

، لم يستحق اسم الإيمان بالإطلاق، والصبر على العمل بالشرائع ، نظير الرأس من جسد الإنسان الذى لا تمام له إلا به " .

انتهى من "شرح صحيح البخارى" (9/ 284) .

وقال ابن القيم رحمه الله:

" قالوا : الصبر يدخل في كل باب، بل في كل مسألة من مسائل الدين، ولهذا كان من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " انتهى من "عدة الصابرين" (ص: 111) .

وقال الصنعاني رحمه الله :

" (بمنزلة الرأس من الجسد) : فكأن الإيمان جسم ورأس وجسد، وقد علم أن الرأس هو عمدة حياة الإنسان، وأنه إذا ذهب ، ذهب البدن، وإذا تغير ، تغير، وذلك لأن الصبر داخل في كل باب من أبواب الدين " انتهى من "التنوير" (7/ 58) .

وأنواع الصبر ثلاثة : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على أقدار الله، ومن ثَمّ: كان الصبر داخلا في كل مسائل الدين، فصار من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فمن انتفى عنه الصبر كله ، انتفى عنه الإيمان ، كما تنتفي الحياة عن البدن، إذا فقد الرأس.

والله تعالى أعلم.